

## مقدمة:

تعرضت سوريا لسنوات عجاف متعاقبة. بدأت في شتاء 2006 ووصلت ذروتها سنة 2021. لتخلف أزمة غذائية عميقة، عززتها الثورة التي اندلعت منذ عام 2011 و تحولت الى حرب اهلية، وأوصلتها إلى شفى المجاعة العقوبات الدولية عام 2020.

نظرا لأهمية الزراعة في الاقتصاد السوري ودورها في تشغيل اليد العاملة (19% من اليد العاملة)، أفضى تدهورها إلى تحولات جوهرية في التركيبة السكانية والمجتمعية في سوريا. تقدم [بيانات منظمة الفاو](#) FAO، احصائيات تفصيلية لهذه التحولات، منها زيادة الكثافة السكانية في المدن التجارية والصناعية بسبب الهجرة المناخية والغذائية التي سببتها سنوات الجفاف.

يأتي ما تقدم معطوفا على التغيير المناخي العالمي، وتأثيراته غير القابلة للتدارك سوى جزئيا عبر السياسات المحلية. بالإضافة إلى ما خلفته الحرب الأوكرانية الروسية من آثار اقتصادية أضيفت إلى الأزمة الصحية الكونية التي سبقتها، وتسببت في تضخم اقتصادي أدى إلى انهيار مالي في الدول الفاشلة والفقيرة، ضمنها سوريا ولبنان.

من جهة أخرى، شكل غياب الاستراتيجية الإدارية الدقيقة لإدارة المصادر المائية في سوريا، إلى عامل إضافي لتعميق آثار الجفاف على السلة الغذائية في سوريا. سواء قبل 2011 أو بعدها، مع تحول سوريا إلى مناطق نفوذ مقسمة إداريا إلى مناطق عسكرية، ساهمت بدورها في تحويل مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية إلى ثكنات عسكرية.

ناهيك عن أزمة مياه الشرب التي تسببت بها تركيا، إثر احتلالها لمدينة رأس العين/سري كانيه 2019، وقطعها لمياه "محطة علوك"، المصدر الرئيس لمياه الشرب في محافظة الحسكة التي يقطنها أكثر من مليون شخص. الأمر الذي ضاعف من هجرة المدنيين من مناطق النزاع، وتحول آلاف الهكتارات الزراعية إلى أراض غير مستغلة زراعيًا، وذلك وفقا لتقرير [النزوح بفعل العطش](#).

بصفة عامة يمكن أن يؤدي ذلك إلى انعكاسات واسعة النطاق على المجتمعات المدنية، بما في ذلك التأثيرات على الاقتصاد والبيئة والصحة والاستقرار الاجتماعي. ومن أجل التكيف مع التحديات، تكون استراتيجيات إدارة الموارد المائية المستدامة والتخطيط الحضري الذكي ضرورية للمساعدة في تقليل تأثيرها وتعزيز المرونة والاستدامة للمجتمعات المدنية.

## معطيات زراعية في سوريا:

تُقسم الأراضي الصالحة للزراعة في سوريا إلى خمسة مناطق مختلفة وفقا لنسبة هطول الأمطار سنويا. يشكل إجمالي الأراضي المستثمر زراعيًا مساحة قدرها 5733220 هكتار، والمزروع منها فعليا هو 4209825 هكتار. وفقا للهيئة العامة العلمية الزراعية فإن الأراضي القابلة للزراعة في سوريا تشكل 6 مليون هكتار من أصل 18.5 مليون هكتار المساحة الإجمالية لسوريا. وقد بلغ إجمالي سكان سوريا لسنة 2007 ما نسبته 22 مليون نسمة. 8.9 منهم كان يقطن الريف.

وقد قامت الحكومة السورية قبل الثورة بوضع خطة خمسية للقمح، تمثلت في الشكل التالي:

تحليل الوضع الحالي: تقوم الخطة بتحليل الوضع الحالي لإنتاج القمح في البلد، بما في ذلك مستويات الإنتاج والجودة والتحديات التي تواجهها

تحديد الأهداف: تحدد الخطة الأهداف الرئيسية التي تسعى إليها مثل زيادة المساحة المزروعة، زيادة الإنتاجية للفدان الواحد، تحسين جودة المحصول، تعزيز الاستدامة البيئية، وتطوير عملية التصدير

وضع الخطط العملية: يتم وضع خطة عملية محددة تحدد الإجراءات والتدابير التي يجب اتخاذها لتحقيق الأهداف المحددة، مثل توفير الدعم الزراعي، التقنيات الزراعية المتقدمة، تحسين البنية التحتية للزراعة، وتشجيع الاستثمارات في القطاع الزراعي.

تنفيذ ومتابعة: يتم تنفيذ الخطة الخمسية بواسطة الجهات المختصة، وتتم متابعة وتقييم الخطة على مدار الفترة الزمنية المحددة.

تقييم النتائج: يتم تقييم نتائج الخطة الخمسية في نهاية الفترة الزمنية المحددة، وقياس مدى تحقيق الأهداف المحددة، ويتم استخلاص الدروس المستفادة وتعديل الخطة المستقبلية إن لزم الأمر.

وتشير بعض الدراسات إلى وجود مرحلة من الخطة الخمسية للحكومة السورية خلال الفترة ما بين 2019-2025 على المستوى الكلي، حيث أظهرت النتائج أن إجمالي إنتاج القمح في سورية سيزداد بالتدريج (بمعدل نمو سنوي 2.8%) خلال السنوات القادمة (2019-2025) بدرجة ثقة 95%، وأن جميع القيم المُتنبأ بها حتى عام 2025 تكون محصورة بين الحدين الأدنى والأعلى، أي أن احتمال وقوع القيم خارج حدود الثقة هو 5%، وذلك باستخدام نموذج (ARIMA (0,01).

وفي الإطار ذاته أصدرت الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا سنة 2016 الخطة الزراعية الخمسية في كوباني ولكن يبدو انها لم تبصر النور كغيرها من الخطط.

### السياسات الاقتصادية الزراعية ما قبل وبعد 2011:

تعرف المنطقة الشمالية الشرقية في سوريا بسلة الغذاء السورية، يتراوح إنتاجها بين 40% إلى 45% من إجمالي القمح في البلاد.

بعد ثورة 2011 باتت تقييم الأوضاع العامة، بما فيها المحاصيل الزراعية مرشحا للمقارنة بين إدارتين مختلفتين تغيرت معهما أوضاع البلاد منذ خروج مناطق ما عن سيطرة النظام السوري، ودخولها تحت سيطرة قوى أخرى. وعلى نحو أخص، بين فترة سيطرة الحكومة السورية على المنطقة، وفترة سيطرة الإدارة الذاتية على شمال شرق سوريا، ضمنها شهادات المزارعين الذين عاشوا هذه التحولات، ومنهم المزارع زكي حجي:

" بالنسبة إلى الأراضي المروية، كانت الحكومة السورية تيرم أحياناً عقوداً مع المزارعين وتضع شروطاً أيضاً، إذ كان عليهم أن يزرعوا صنف معين من القمح. وكل فترة تقوم لجنة من الزراعة والإرشاد بزيارة المحصول والكشف عليه، للتأكد من توفر عناية كافية بالمحصول من حيث السقاية والتسميد حتى تكون حبة القمح قوية وذات إنتاج جيد وهنا كانت الحكومة تقدم نظام المكافأة في حال كانت المحاصيل جيدة، أي أن سعره بالمحصلة يكون أعلى من القمح الآخر وذلك كمكافأة لهذا المزارع. وكانت الحكومة تحوّل هذا الإنتاج إلى بذور للسنوات القادمة أو تصدّره للخارج، أما نظام العقد لدى الإدارة الذاتية فهو أيضاً كان يتضمن على الشروط ذاتها. لكن بسبب نزوح من رأس العين/سري كانيه لم أعد أعرف كيف تجري الأمور" ولمناقشة الواقع الزراعي سنتوجه إلى كمية الأمطار الهاطلة في المنطقة.

### الجفاف وبداية المشكلة:

بحسب المركز السوري للطقس والمناخ بلغ تراكمي هطول الأمطار لموسم 2019/2020:

في الحسكة 339.5 ملم وفي دير الزور 210.5 ملم وفي الرقة 217.5 ملم

وحينها أعلن موقع وزارة الزراعة السورية الانتهاء من زراعة محصولي القمح والشعير في مختلف المحافظات حيث تمت زراعة 1352984 هكتاراً من محصول القمح بنسبة تنفيذ 75% منها 582092 هكتاراً مروياً و 770892 هكتاراً بعلأً، و توقعت مصادر رسمية سورية إنتاج نحو 3.7 مليون طن من القمح، وهي كمية تزيد عن الاستهلاك السنوي.

المساحة الكلية	المساحة المروية	المساحة البعلية	الهطولات المطرية	كمية الإنتاج
1352984 هكتار	582092 هكتار	770892 هكتار	الحسكة 339.5 ملم الدير 210.5 ملم الرقة 217.5 ملم	توقع إنتاج 3.7 مليون طن

جدول المساحات المزروعة و كمية الهطولات المطرية والإنتاج في محافظات الحسكة والدير والرقة موسم 2019/2020

وبسبب الهطولات و توفر الوقود بدأت ملامح الموسم تشير إلى الرخاء الاقتصادي. وهذا ما أوضحه لنا زانا شيخموس، وهو شاب في أواخر العشرينات لم يتخرج من كلية البيطرة بسبب الظروف الامنية، لذا توجه إلى العمل الزراعي، وبدأ باستثمار أرضه الزراعية البالغة 200 دونم، وحين سؤاله عن تكلفة الزراعة في موسم 2019 أوضح:

"في عامي 2019 و 2020 كانت التكاليف رخيصة نوعاً ما، حيث كانت الحنطة تكلف من 250 ل 300 ليرة لكل دونم. ويستهلك كل دونم 15 إلى 20 كيلو من القمح، وكانت تكاليف الحراثة أيضاً مناسبة حيث بلغ سعر الديسك 700 الى 1000 ليرة"

(كل 1 دولار يعادل 911 ليرة سورية بحسب موقع الليرة اليوم)

وقدّرت منظمة الفاو إنتاج القمح خلال عام 2019 بحوالي 2.2 مليون طن، وهو موسم مضاعف، سجل تصاعداً عن العام الماضي، وصل حينها إلى 1.2 مليون طن، بينما ارتفع إنتاج القمح في إجمالي المناطق السورية إلى 2.7 مليون طن عام 2020.

الموسم	2018	2019	2020
كمية الإنتاج	1.2	2.2	2.7

جدول كمية إنتاج القمح السوري موسم 2020/2019/2018

### الحرائق تعمق الجراح:

لكن بعد الهطول المطري والرخاء المنتظر لم تتجو المحاصيل من أسنة اللهب التي حرقت مساحات شاسعة من الحقول الجاهزة للحصاد. وذلك إثر اندلاع حرائق متزامنة ومفتعلة، تسببت في خسارة المزارعين لقوتهم السنوي، وخسارة المنطقة برمتها من الموارد الغذائية. وبحسب تصريحات هيئة الزراعة لدى الإدارة الذاتية فإن مساحة الأراضي المحروقة كانت كالتالي:

احترق 343 دونم ما بين الحسكة والقامشلي و بلغ عدد المتضررين من الحرائق في الحسكة 1350 متضرر وفي القامشلي 2900 متضرر، فيما احترق 57600 دونم في كوباني/عين العرب و شجرة 1900 و جرار ومنزليين، أما في تل أبيض فقد احترقت 9700 شجرة زيتون و 1000 كيس شعير وكيس كمون وبلغ عدد المتضررين 349 متضرر، وفي دير الزور كانت المساحات المحروقة تقدر ب 6160 دونم و 10 طن قمح مكيس في الفراز، و 390 شجرة وحصادة واحدة ، 1200 خرطوم، و 100 شل تين وبلغ عدد المتضررين 790 متضرر ، وفي محافظة الرقة كانت مساحة الأراضي المحروقة 21137 ألف دونم و 32 دونم شجر زيتون وبلغ عدد المتضررين 639 متضرر، وفي الطبقة احترقت 14 ألف شجرة زيتون و 33 طن من القمح المخزن و 38 طن من الشعير المخزن، بينما في منبج بلغت المساحات المحروقة 700 دونم و 50 هكتار أشجار مثمرة، 1450 شجرة زيتون و نتج عن ذلك وجود 66 مزارع متضرر، وبذلك فقد بلغ إجمالي المتضررين 6094 متضرر.

المنطقة المتضررة	الحسكة	القامشلي	كوباني	تل أبيض	دير الزور	الرقة	الطبقة	منبج
حجم الاحترق	احترق 343 دونم ما بين الحسكة والقامشلي		57600	9700	6160 دونم	21137	14 الف شجرة زيتون	700 دونم قمح 50 دونم أشجار مثمرة
عدد المتضررين	1350	2900	غير متوفر	349	790	639	38 طن قمح مخزن شعير المخزن	66
العدد الكلي للمتضررين	6094 متضرر							

جدول توضيحي للمساحات المحروقة و المتضررة و عدد المتضررين في شمال شرقي سوريا موسم 2020/2019

### الأمل الوحيد لإنقاذ ما تبقى من أسنة اللهب:

ولحماية المحاصيل المتبقية من الحريق، قررت الحكومة السورية استلام موسم القمح لسنة 2019 بوقت مبكر، بينما أعلنت الإدارة الذاتية من جهتها عن وضع خطة استراتيجية لتعويض المزارعين. حيث تم اقتطاع مبلغ 1000 ليرة من رواتب موظفي الإدارة العسكرية والمدنيين، بالإضافة إلى ان الهلال الأحمر الكردي ومنحها للمتضررين. كما أطلقت حملة تبرعات لمساعدة المزارعين، والتي تحولت إلى تعويضات على شكل بذور مقدمة مجاناً للمتضررين، أو مبالغ نقدية دفعتها الإدارة لهم. كما بقيت هيئة الزراعة تستقبل محاصيل القمح بعد اغلاق المراكز التابعة للنظام السوري ولمدة 20 يوم إضافية. وقد أظهرت هذه المشاريع من قبل الإدارتين، غياب أية آلية تنسيق بينهما بخصوص محصول القمح. كما منعت الإدارة الذاتية تصدير القمح لمناطق النظام والساحل السوري لتوفير هذه المادة لسكان المنطقة المتضررين وتحقيق حالة الاكتفاء الذاتي للمنطقة، دون أن يشمل ذلك مادة الشعير كون هذه الأخيرة ليست مادة أساسية.

في المقابل صرح وزير الزراعة في حكومة دمشق أحمد القادري بأن لا يمكن أن يستفيد الفلاحون الذين أحرقت حقولهم، من صندوق التخفيف من آثار الجفاف والكوارث الطبيعية، لأنه بموجب القانون، يمكن فقط تعويض الفلاحين المتضررين من الكوارث الطبيعية، في حين أن هذه الحرائق افتعلها فاعل، أو حدثت بسبب إهمال بشري، وبالتالي لن يشملهم التعويض المخصص في صندوق التخفيف من آثار الجفاف.

### تراشق التهم:

تبنى تنظيم داعش من خلال [صحيفة النبا](#) الصادرة عنه في العدد 183 إشعال حرائق في حقول القمح، واتهمت الحكومة السورية عبر وكالة [سانا](#) الاخبارية الطائرات الأميركية بالقاء بالونات حرارية فوق محاصيل القمح وكذلك اتهمت سانا مسلحين موالين للقوات التركية بحرق حقول قمح في منطقة رأس العين شمال غرب الحسكة، ومن جهته أورد تقرير لـ [انترناشيونال بزنس تايمز](#) أن مجموع المساحات التي أحرقتها القوات الأمريكية تجاوز 300 هكتار، ولم تتوقف الاتهامات هنا بل أن أسلوب الترشق طال جميع الفصائل الموجودة على الجغرافية السورية المنقسمة ما بين تركيا من جهة و الإدارة الذاتية من جهة أخرى، إضافة إلى أن أحد أهم الأهداف من إحراق المحاصيل هو تأمين مصالح ["بعض" التجار، الذين عقدوا صفقات بملايين الدولارات من أجل استيراد القمح من الخارج.](#)

### من سيفطر برأس السنبلة:

لم يكن موسم 2019 استثنائياً من حيث الإنتاج والحرائق التي التهمته فحسب، بل وأيضاً من حيث التنافس على شرائه، فقد حددت الحكومة السورية أسعار شرائها للقمح عام 2019 بـ 185 ليرة سورية للكيلو الغرام الواحد، فيما حددت الإدارة الذاتية أسعار الشراء بـ 150 ليرة، وهو ما قابله الأهالي بامتنعاض، كون مناطق شرق الفرات خاضعة بشكل شبه كامل لسيطرتها، فيما لا تتعدى سيطرة النظام المربعات الأمنية في الحسكة والقامشلي إضافة إلى مطارها، الأمر الذي دفع بالإدارة الذاتية إلى الاستجابة لدعوات المواطنين ورفع سعر الشراء لاحقاً إلى الـ 160 ليرة.

أما مقارنة مع التراكمي لموسم 2020/2021 فقد كانت النسب:

في محافظة الحسكة 217 ملم وفي محافظة دير الزور 157.1 ملم وفي محافظة الرقة 82.8 ملم

ونقلت [صحيفة الوطن](#) عن رئيس الوزراء السوري حسين عرنوس قوله إنه تم خلال العام الحالي 2020 شراء 690 ألف طن من القمح، منها 300 ألف طن في الحسكة، مشيراً إلى أنه يتم شراء القمح اليوم بـ 280 دولاراً للطن الواحد، وأضاف أن كمية القمح المشتراة من المواطنين لا تكفي سوى لشهر ونصف الشهر لإنتاج الخبز، وشدد على أن "الرغيف خط أحمر ولن يمس إلا في الحدود البسيطة"

في بداية عام 2012، قال [برنامج الأغذية العالمي](#) إن 12.4 مليون سوري، أو ما يقرب من 60% من السكان كانوا في قبضة الجوع، ولكن بعد أسوأ موسم حصاد على الإطلاق، هناك مخاوف جدية من أن هذه النسبة ستحطم أرقاماً قياسية جديدة العام المقبل، وتعد منطقة شمال شرق سوريا واحدة من أكثر المناطق تضرراً، والتي من المفترض أن تكون سلة غذاء للبلاد.

المحافظة	الحسكة	دير الزور	الرقة
التراكم المطري	217 ملم	157.1 ملم	82.8 ملم
كمية القمح المشتري	عام 2020 تم شراء 690 ألف طن، منها 300 ألف طن من الحسكة عام 2021 ما يقارب 60% من السوريين في قبضة الجوع		

جدول الهطولات المطرية في محافظات الحسكة ودير الزور والرقة وكمية القمح المشتري موسم 2021/2020

جاءت أمطار آذار لتنعش المنطقة وذلك بالرغم من اختلاف كمياتها إلا أنها كانت مفيدة جداً للارض والمحاصيل الزراعية على حد سواء. في هذا الصدد يقول [ياسين عبد الحسين من الدائرة النباتية في زراعة الحسكة](#) أن مساحة القمح المروري على مستوى المحافظة 95200 هكتار بالمجمل هو جيد، والقمح البعل في المنطقة الأولى مزروع بـ 8 الف هكتار وحالته جيدة، وبعض المناطق حالته وسط وتقدر المساحة 65100 هكتار أما في مناطق الرقة فالحالة العامة للقمح البعل ضعيفة وتقدر مساحته 23500 هكتار. بينما تقدر المساحة الإجمالية للشعير المروري بـ 41200 هكتار، والشعير البعل منه تقدر مساحته بـ 90800 هكتار. وحالته وسط قابلة للتحسن، والمساحة المزروعة بالعدس البعل على مستوى المحافظة تقدر بـ 31700 هكتار ونسبة كبيرة منه حالته جيدة أما مساحة العدس المروري فتقدر بـ 1800 هكتار وكلها جيدة.

المحافظة	القمح	الشعير	العدس
الحسكة	المروري 95200 حالة جيدة البعل 8000 حالة جيدة		

		البعلي 65100 حالة وسط	
المروي 1800 حالة جيدة البعلي 31700 حالة جيدة	المروي 41200 حالة جيدة البعلي 90800 حالته وسط	البعلي 23500 حالة ضعيف	الرقعة

جدول توضيحي للمساحات المروية والبعلية في محافظات الحسكة والرقعة موسم 2021

قياسا على ما سبق، فإن المعدل التراكمي المطري المتفاوت كان له الأثر الكبير على عملية الإنتاج الزراعي وبالنسبة للحلول فإن نازح سري كانيه زكي حجي من جهة نظره كفلاح خبير:

"لتطوير الزراعة ومن أجل أن تستعيد مكانتها السابقة في الاقتصاد السوري، يجب على السلطات والحكومات أن تدعم الأراضي الزراعية بالكهرباء وتقدم التسهيلات للمزارعين كما كانت تفعل الحكومة السورية سابقا، حيث كانت الحكومة السورية تقدم قروضا للمزارعين بشكل نقدي في الشتاء وتقوم باستحصال قروضها صيفا بعد أن تشتري منهم الإنتاج. ويجب تزويد مادة السماد للمزارعين، سابقا كان الدولة تقدم السماد للمزارع و تستحصل ديونها من غلة المحصول لاحقا و دون فائدة أو بفائدة قليلة جدا. وفي السنوات التي يكون فيها الإنتاج ضئيلا كانت تقسم مبلغ السماد على موسمين. وهذه الخطوات ضرورية جدا لتعود الزراعة الى سابق عهدها، والأمر الأهم هو تثبيت سعر صرف الدولار بالنسبة إلى الفلاحين والمزارعين. لأن التفاوت المتصاعد في قيمة العملة يجعل الفلاح يخسر ما ينتجه، وعلى الإدارة ان تثبت سعر صرف الدولار للمزارعين ولا تنظر إلى المسألة كتجارة باعتبار أن المنطقة غنية بمحاصيل مختلفة"

في نفس السياق، قال حكمت محمد وهو ايضا فلاح نازح من راس العين:

"على السلطات أن تقدم بذور محسنة واسمدة بالإضافة للدوية المكافحة للأمراض وتوفر الوقود ودعم القطاع الزراعي وتمويل المزارعين والفلاحين بقروض زراعية وتأمين كل المستلزمات التي من شأنها رفع سوية الإنتاج وتحديد سعر الشراء بأسعار تشجيعية مناسبة لهذا القطاع الاستراتيجي المهم"

وعن حالة الأرباح وتحقيق الاكتفاء الذاتي قال حكمت:

"لا، غير ممكن تحقيق ارباح ولا الاكتفاء الذاتي نظرا لارتفاع قيمة المواد وصعوبة توفيرها. وذلك بدوره ينعكس على انخفاض مستوى الإنتاج بالإضافة لوجود الأسعار المتدنية قياسا بالمصارف، يعني كانت تكلفة الدونم الواحد عام 2019 حوالي 50 الف و اعلى سقفا للإنتاج 400 كيلو للدونم الواحد قيمة الكيلو 165 ليرة سورية، قيمة إنتاج الدونم الواحد 66 ألف ليرة لو طرحنا قيمة التكلفة البالغة 50 ألف لم يتبقى من الأرباح الا القليل، هذا إذا ما لم تحصل اعطال استثنائية للمحركات"

### خبز الذرة:

أما هطولات موسم 2021/2022 والذي لقب بموسم خبز الذرة نظرا لردائه بكل المقاييس:

في محافظة الحسكة 36.9 ملم وفي محافظة دير الزور 28 ملم وفي محافظة الرقة 80 ملم

ووفق منظمة الفاو انخفاض الإنتاج إلى 1.05 مليون طن في عام 2021، بينما محصول القمح في سوريا لعام 2022 بلغ نحو مليون طن، بانخفاض 75% عن مستويات ما قبل 2011، في حين أن الشعير بات "شبه منعدم".

المحافظة	الحسكة	دير الزور	الرقعة
التراكم المطري	136.9 ملم	20 ملم	80 ملم
الإنتاج عام 2021	1.05 مليون طن		
الإنتاج عام 2022	مليون طن		

جدول التراكم المطري وكمية الإنتاج في محافظات الحسكة والدير والرقعة موسم 2022/2021

شهدت سلة سوريا الغذائية فقرا واضحا من حيث الاسعار ايضا وقد أوضح زانا شيخموس تكاليف زراعة و حراثة أرضه وفق التالي:

"في عامي 2021 و 2022 كانت التكاليف باهظة، حيث بلغ سعر طن الحلبة تقريبا ألف دولار، ولكل دونم يتم استهلاك 7 الى 8 كيلو، وبلغ سعر طن الشعير 560 دولار، والحراثة كانت تكلف 1500 ليرة للدونم الواحد"

ما بين موسم العطاء و شركات الاستيراد والتنافس على الشراء:

أما بالنسبة لموسم 2023 أعلنت **مديرية التخطيط بوزارة الزراعة** انه بلغت المساحات المزروعة بمحصول القمح لهذا الموسم 1249584 هكتار منها 578998 هكتار مروى و 670586 هكتار بعل، وذلك على كامل الأراضي السورية، في حين بلغت المساحة المزروعة بالقمح في المناطق الآمنة 546873 هكتار.

مدير الإنتاج النباتي في وزارة الزراعة التابعة للحكومة السورية المهندس أحمد حيدر بين أن نسبة المساحة المزروعة بالقمح تبلغ 74% من الخطة المقررة بالنسبة للمساحة الإجمالية بينما تبلغ 91% في المناطق الآمنة، لافتاً إلى أنه تم زراعة 1193763 هكتار بمحصول الشعير بنسبة تنفيذ 87% منها 438242 هكتار في المناطق الآمنة، منوهاً إلى أن كمية بذار القمح الموزعة بلغت 53681 طن.

الموسم	المساحة المزروعة بالقمح	المساحة المزروعة بالشعير
2023	الإجمالي 1249584 المروى 578998 البعلي 670586	الإجمالي 1193763

جدول زراعة القمح والشعير على كامل الأراضي السورية لموسم 2023

إن كمية الأمطار الضئيلة التي هطلت خلال شهر كانون الثاني لا تستطيع أن تنعش الواقع الاقتصادي إلا إذا رافقها كميات امطار اخرى في شباط و آذار، مع العلم أن شباط لم يشهد أي زخات مطرية جيدة و الأمل معقود على آذار، وبحسب زانا شيخموس فأن بعض التكاليف تحولت من الليرة السورية الى الدولار الأميركي وفق التالي:

" في عام 2023 كانت الأسعار غالية جدا ووصل كيلو الشعير الى 4 آلاف ليرة و الحنطة 3300 ليرة و كل دونم يستهلك 15 الى 20 كيلو، أما بالنسبة لتكاليف الحراثة تحول السعر الى دولار واحد، وهذه الأسعار بالنسبة لأصحاب الآلات فهي رخيصة باعتبار ان التصليح غال، بالإضافة لم تخصص الإدارة مخصصات مازوت للآلات الزراعية، فاضطر أصحاب الآلات لشراء المازوت الحر بسعر 1200 ليرة، وكذلك هذه الأسعار غالية بالنسبة للمزارع باعتبار ليس هناك إنتاج"

من جهتها أكدت مديرة التخطيط والتعاون الدولي في وزارة الزراعة التابعة للحكومة السورية نازك العلي أن كمية الأمطار التراكمية خلال الفترة من 1/ 9 / 2022 ولغاية 31 / 1 / 2023 أدنى من معدلاتها في جميع المحافظات حيث كان أعلى هطول في محافظة طرطوس حوالي 141 ملم وهو أقل من المعدل الطبيعي البالغ 205 ملم، وأدنى معدل هطول كان في دير الزور بحوالي 13ملم وهو أيضاً أقل من المعدل الطبيعي البالغ 33 ملم.

تغيرت الأجواء في منتصف آذار، حيث بدأت السيول تهدد السكان قرب نهر الخابور، ومن جهته بين مدير الموارد المائية في محافظة الحسكة المهندس عبد العزيز أمين في تصريح لـ **"سبوتنيك"** أن نسبة تدفق نهر الخابور بلغت 50 متراً مكعباً في الثانية في مدينة الحسكة و 15 متراً مكعباً في نهر الجعجج، وذلك جراء السيول المتشكلة في الوديان نتيجة الهطولات المطرية الغزيرة التي شهدتها المحافظة، وتحديدًا الوديان القادمة من منطقة جبل عبد العزيز جنوب غربي الحسكة ومنطقة رأس العين شمالي غربي الحسكة.

بينما أوضح مدير الزراعة في دير الزور المهندس فؤاد عابدون تضرر أكثر من 7000 آلاف دونم من محصولي القمح والشعير في ريف دير الزور الغربي فقط وتوزعت المساحات المتضررة في قرية معدان عتيق بمساحة 2000 دونم قمح و 500 دونم شعير، وفي منطقة التنبني تضررت مساحة 1500 دونم قمح إضافة ل 200 دونم شعير، بينما بلغت المساحة المتضررة في منطقة القصبى 1700 دونم قمح و 400 دونم شعير، وبلغت المساحة المتضررة في منطقة البوبيطية 400 دونم قمح و 50 دونماً من الشعير، بحسب مدير زراعة دير الزور.

وبالرغم من عدم توفر إحصائيات دقيقة لمعدلات الهطول المطري موسم 2023 الا ان الانتاج يعكس الحالة المطرية الجيدة بعد شهر شباط، حيث انه كان من المتوقع أن تصل كمية إنتاج القمح في مناطق شمال وشرق سوريا إلى حدود 1 مليون طن، الأمر الذي يترتب عليه دفع مبالغ ضخمة من قبل الإدارة الذاتية لشراؤه، بينما في آخر إحصائية لها بينت الإدارة الذاتية انها استلمت حتى الآن مليون و9000 طن من محصول القمح حتى الآن.

وقد صرح وزير الزراعة السوري محمد حسان قطنا ، إن بلاده ستستورد في 2023 **نصف** كمية القمح التي استوردتها في 2022، وذلك بسبب زيادة متوقعة في المحصول المحلي، وفي سياق آخر، قال متعاملون إن مشتري الحبوب الحكومي في الأردن قد اشترى نحو 50 ألف طن من قمح الطحين الصلد للتوريد من مناشئ خيارية وذلك في مناقصة دولية، وأضافوا أنه جرى شراء القمح من شركة فارم سينس التجارية بنحو 303 دولارات للطن شاملاً تكاليف الشحن، وستنقل الكمية في النصف الثاني من أكتوبر تشرين الأول.

وقال المتعاملون إن شركات تجارية أخرى شاركت في المناقصة وهي فيتييرا التي عرضت سعر 333.15 دولار للطن وأجرو تشيرنوجي بسعر 326 دولاراً للطن وأميروبا بسعر 352.90 دولار للطن وبيلدكوم بسعر 322.77 دولار للطن وجرين فلاور بسعر 309 دولارات للطن. وجميع عروض الأسعار شاملة تكاليف الشحن.

أما من جهة التسعيرة فقد حددت “حكومة الإنقاذ” الجناح المدني “لهيئة تحرير الشام / جبهة النصرة” ، سعر شراء مادة القمح لهذا الموسم من الفلاحين بـ 320 دولاراً أمريكياً للطن الواحد.

اسم الشركة	عرض السعر
فارم سينس	303 دولار للطن الواحد
فيتيرا	333.15 دولار للطن الواحد
اجرو تشيرنوجي	326 دولار للطن الواحد
اميرويا	352.90 دولار للطن الواحد
بيلدكوم	322.77 دولار للطن الواحد
جرين فلاور	309 دولار للطن الواحد

جدول أسماء الشركات وعروض الاسعار لشراء كميات قمح اضافية من الاردن لموسم 2023/2022

وقالت في بيان لها، “يحدد سعر شراء القمح القاسي الصافي من الدرجة الأولى من قبل المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب لهذا الموسم بـ 320 دولاراً أمريكياً للطن الواحد أي (0.32 سنتاً) للكغ”، وأضاف البيان أن المؤسسة العامة لتجارة وصناعة الحبوب تكلف بوضع المعلومات التوضيحية اللازمة لتطبيق القرار، ولاقت تسعيرة “الإنقاذ” استياءً بين المزارعين الذين اعتبروها أنها لا تتناسب مع التكلفة العالية للزراعة.

وكانت وكالة الأنباء التابعة للحكومة السورية “سانا” قد أعلنت بأن الحكومة السورية حددت سعر شراء القمح لموسم 2023 بـ 2300 ليرة سورية، لتعود وتعلن في الـ 4 مايو / أيار الماضي عن تسعيرة جديدة، حيث رفعت سعر شراء القمح بمقدار 200 ليرة عن التسعيرة السابقة، التي صدرت قبل أيام من التسعيرة الجديدة، ليصبح سعر الشراء الجديد من الفلاح هو 2500 ليرة سورية لكل كيلو، مع منح “مكافأة” قدرها 300 ليرة لكل كيلو لتصبح سعر الطن من القمح بنوعيه القاسي والطرقي بـ 2800000 ليرة سورية أي ما يعادل 311 دولار.

أما الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا فقد أعلنت في 9 مايو/أيار الماضي 2023 عن أسعار شراء محصولي القمح والشعير من المزارعين، مشيرة إلى أنها سنشتري المحصول كاملاً هذا الموسم، و حددت سعر شراء القمح من الفلاحين والمزارعين المحليين بـ 430 دولاراً للطن الواحد، والشعير بـ 350 دولاراً للطن الواحد، وتعتبر هذه التسعيرة هي الأعلى من باقي جهات السيطرة السورية بفارق أكثر من مئة دولار أمريكي.

الإدارة الذاتية	الحكومة السورية	حكومة الإنقاذ
430 دولار للطن	311 دولار للطن الواحد	320 دولار للطن الواحد

جدول أسعار شراء طن القمح موسم 2023 في مناطق السيطرة المختلفة

### هل من حلول إسعافية؟

وفقاً للدكتور [الآن رمو](#) أكاديمي و باحث، حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة الزراعية من جامعة دمشق، فإن المناخ في شمال شرق سوريا يشكل تحدياً صعباً لعمل الفلاحين فيها، وذلك للأسباب التالية:

- التأثير المضاعف للمنطقة بالتغيير المناخي
- الانخفاض الكبير في إنتاجية المحاصيل الزراعية
- الأمن الغذائي والبيئي والصحي في خطر
- التدهور المستمر في القطاع الزراعي
- الآليات القديمة لم تعد تجدي نفعاً و يجب البحث عن حلول وبدائل أخرى، منها:
  - يجب تأمين كافة مستلزمات الإنتاج الزراعي للمزارعين في الموسم القادم بالجودة والنوعية والسعر المناسب
  - تأمين بذار معتمدة ذات إنتاجية عالية ومقاومة للأفات
  - عدم الاعتماد على الهطولات المطرية والابتعاد عن الزراعة البعلية والتوجه نحو الزراعة المروية
  - السماح للمزارعين بحفر الآبار وتأمين مستلزماتها بالسعر المناسب
  - تأمين الوقود بالسعر والكمية والتوقيت المناسب لري المحاصيل الزراعية
  - زراعة الأشجار

إذا ما استمر الوضع بهذه الكيفية فسنكون خلال السنوات القليلة القادمة امام مجاعة و كارثة بيئية وصحية..

ضمن نفس السياق أضاف المزارع زانا شيخموس :

"بعد عامي 2021 و 2022 كانت قلة الأمطار هو التحدي الأكبر، وكان المطلوب من الإدارة ان تتعاقد معنا بأسلوب عقود الأراضي المروية لتخفيف الأعباء على المزارعين، وحتى تأمين ثمن البذور كان تحد كبير نظرا لأننا لم نجن طوال السنوات الماضية أي محصول"

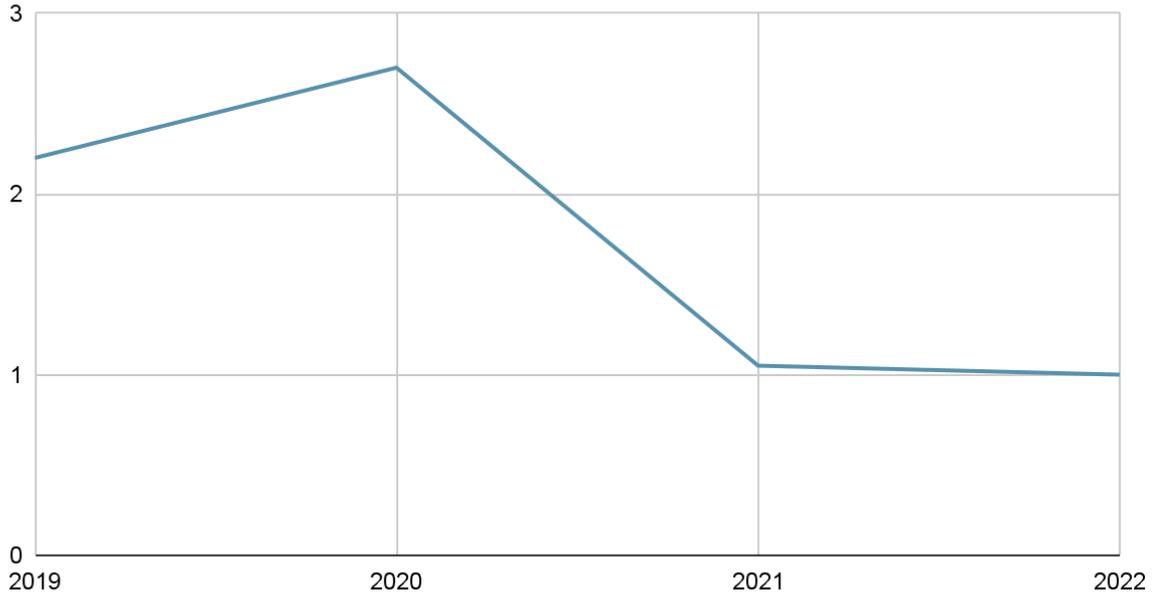
ومن ناحية التسهيلات التي يجب أن تقدمها الإدارة الذاتية أضاف زانا:

1. تأمين البذور بنوعية جيدة واسعار جيدة
2. شراء المحصول بأسعار مناسبة
3. في 2019 كان محصول الشعير وافر جدا لكن الإدارة الذاتية لم تقم بشراء هذه المحاصيل، لذلك اضطررنا أن نبيع بأسعار زهيدة تقريبا ب 100 ليرة او 110 ليرات للكيلو الواحد، بالمقابل الإدارة الذاتية اشترت كل محصول الحنطة وكذلك تحكمت بالسعر، حيث اشترت الكيلو الواحد ب 350 ليرة وهو أدنى من سعره الحقيقي
4. عدم تأخير الفواتير الموسمية، حيث ان الدولار يرتفع بشكل مستمر، وهذا ما يجعلنا نخسر 15 الى 20% من الربح نتيجة فرق العملات.

وفق محصلة ختامية فإن كمية الإنتاج منذ 2019 وحتى 2023 وفق التالي:

الموسم	كمية الإنتاج
2019	2.2 مليون طن
2020	2.7 مليون طن
2021	1.05 مليون طن
2022	1 مليون طن
2023	لم يتم تسليم كل الإنتاج حتى الآن الإدارة الذاتية استلمت مليون و 9000 طن وهناك المزيد

## Points scored



## التفكير خارج الصندوق:

لمعالجة هذه القضية، علينا إيجاد بعض الطرق المبتكرة في تحسين الواقع الزراعي في سوريا منها:

- الزراعة العضوية: تشجيع زراعة القمح العضوي التي يستخدم من خلالها تقنيات زراعية خالية من المبيدات الكيميائية والأسمدة الصناعية، وهذا يساهم في تحسين جودة الأراضي والمحافظة على التنوع البيولوجي والصحة العامة.

التقنيات الزراعية المستدامة: تعتمد على استخدام التكنولوجيا الحديثة في الزراعة مثل الري الحديث والاستشعار عن بعد والزراعة الذكية والزراعة الدقيقة، حيث أن تلك التقنيات تساعد في زيادة كفاءة استخدام الموارد وتقليل التلوث وتحسين إنتاجية المحاصيل.

الزراعة الرأسية والمدينة الزراعية: تعتمد على استخدام تقنيات الزراعة في الأماكن المحدودة مثل الأفقية والعمودية والداخلية، بما في ذلك البيونيكس والانظمة المائية المغلفة وزراعة الأسطح و الحدائق العمودية، يمكن استخدام هذه التقنيات في المدن والمناطق الحضرية لزيادة انتاجية الغذاء المحلي وتوفير الامن الغذائي

الزراعة بدون تربة: استخدم تقنيات زراعة بدون تربة مثل الزراعة المائية وزراعة الفحم النباتي و زراعة الألياف المعدنية، حيث ان هذه التقنيات تسمح بزراعة المحاصيل في بيئات غير ملائمة أو في المناطق الصحراوية، وتوفر كفاءة استخدام المياه و الموارد.

التدريب والتوعية: تعزيز التدريب والتوعية بالممارسات الزراعية المستدامة وتحسين التقنيات الزراعية بين المزارعين والعاملين في القطاع الزراعي، ويمكن توفير الدورات وورش العمل والاستشارات لنشر المعرفة وتبادل الخبرات في سبيل تعزيز الابتكار والتطوير في الزراعة.

التسويق والتوزيع المبتكر: وذلك من خلال تطوير نماذج تسويق وتوزيع مبتكرة للمحاصيل الزراعية، مثل التجارة الإلكترونية والأسواق المحلية والتعاونيات الزراعية، ويمكن تعزيز التواصل المباشر بين المنتجين والمستهلكين لتحقيق فوائد اقتصادية وتعزيز القيمة المضافة للمحاصيل.

لا بد من التنويه أن تنفيذ هذه الطرق والأفكار، يتطلب تعاون بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المحلي والمؤسسات البحثية لتحقيق نتائج إيجابية.

#### خاتمة:

رغم ظروف الثورة وعدم الاستقرار الأمني، مازال الأمن الغذائي يشكل المرتكز الأهم لبقاء الناس في مناطقهم أو للهجرة منها. وقد شكلت عوامل الجفاف سببا لنزوحات داخلية سابقة. قبل أن تضاف إليها ظروف الحرب الأهلية والاحتلال والجائحة. الأمر الذي ضاعف قسوة الحياة وأحيانا استحالة تأمين موارد العيش حتى ولو في حدود الكفاف.

حاول هذا التقرير أن يسلط الضوء على التحولات التي طرأت على الأمن الغذائي، من حالة الاستقرار وشبه الاكتفاء الذاتي، إلى حالة النقص والتحول إلى مواد أخرى لتأمين الخبز للناس. في منطقة تتوفر على إمكانية النهوض بزراعتها إن توفرت الخبرات الزراعية والدعم الحكومي اللازم.